سنوات الجحيم

أوراق مراسل
صحفي بالعراق

الفصل السابع

مثلثات
السنة الوهمية

obeikan.com

obeikan.com

ما بين الجنوب الشيعى ومحاولات عزله منفردا أو تقسيمه داخليا إلى أقاليم وبين المثلث السنى الذى رسمته القوى الدولية اعتباريا ،تمضى مشروعات التقسيم القهرى للعراق والعراقيين التى بلغت ذروتها فى مرحلة العنف الطائفى التى كادت أن تقود العراق إلى حرب أهلية شاملة خلال العامين ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ .

وتذكرنى تلك المحاولات التى تجعل العراقيين فى دوامة مستمرة تعزز مخاوف أهله وتمنعهم من التغلب عليها لبدء مرحلة جديدة من التعايش الحقيقى بقصة القرود الأربعة التى ترسم صورة مشابهة لما يعانيه العراقيون بسبب التدخلات الإقليمية والدولية .. حيث تروى أسطورة أن هناك أربعة قردة كانت تقبع في قفص صاحبها الذى يقوم بوضع الموز داخله وما أن يمسك القرد الأقوى بالموزة، حتى يصب الرجل الماء البارد على القردة الأربعة.

ثم يقوم بوضع موزة أخرى في القفص، وعندما ينطلق القرد الأقوى في طريقه لالتقاطها، تبدأ القردة الثلاثة الأخرى بضربه خوفاً من الماء البارد ، ثم يستبدل أحد القردة بقرد جديد ومرة أخرى، عندما تظهر الموزة، تبدأ القردة الثلاثة بضرب القرد الجديد الذي يريد الحصول على الموزة.

وتستمر التجربة حتى تكون القرود الثلاثة قد استبدلت بقرود جديدة، تستمر، كما تعلمت من القردة القديمة، بضرب القرد الجديد وأخيراً، تكف القردة جميعها عن محاولة تناول الموزة.

١ - المثلث السنى

بعد رواج مصطلح الجنوب الشيعى أطلقت القوات الأمريكية تسمية المثلث السني على منطقة وسط العراق الواقعة شمال وشرق وغرب العاصمة بغداد وهى ذات غالبية من العرب السنة ، ويتكون المثلث المرسوم اعتباريا من أربع محافظات عراقية هى ديالى شرقا وبغداد جنوبا والأنبار غربا و صلاح الدين ونينوى شمالا، ورغم التقديرات غير الدقيقة حول عدد سكان هذه المناطق التى تقول بأن تعدادهم يصل إلى ١٠ ملايين نسمة إلا أن عملية التعداد التى لم تتم حتى الآن بسبب محاولات متعددة لتأجيلها حيث كانت مقررة فى أكتوبر من العام ٢٠٠٩ [(١)] هى الوحيدة الكفيلة بتحديد نسبة سكان هذه المناطق ذات الأغلبية السنية رغم أنها تمثل فسيفساء المجتمع العراقى بكل

(١) جرى تأجيل التعداد السكاني مرة أخرى حيث كان مقررًا أن يجرى في أكتوبر ٢٠١٠ بسبب المخاوف من تغيير التركيبة الديمغرافية لبعض المناطق خاصة كركوك .

مكوناته من شيعة وتركمان وأكراد ومسيحيين غيرهم .

ولم يكن مصطلح المثلث السني شائعا قبل الغزو الذى قادته القوات الأمريكية فى مارس عام ٢٠٠٣ حيث يرجح أنه استخدم للمرة الأولى من قبل مفتش الأسلحة التابع للأمم المتحدة سكوت ريتر في مقالة كتبها لصحيفة سان فرانسيسكو كرونكل في ١٤ سبتمبر عام ٢٠٠٢ قال فيها «للوصول إلى بغداد يجب علينا أن نخترق المثلث السني» واكتسب هذا المصطلح شهرة عندما نشرت افتتاحية في صحيفة نيويورك تايمز في ١٠ يونيو ٢٠٠٣ أى بعد دخول القوات الأمريكية إلى قلب بغداد وانهيار نظام صدام حسين بحوالى شهرين .

وتتكون المدن الرئيسية في هذا المثلث المرسوم اعتباريا من العاصمة بغداد والرمادي عاصمة محافظة الأنبار التى تبعد حوالى ١١٠ كم غربى بغداد وتكريت عاصمة محافظة صلاح الدين وتبعد ١٧٥ كم شمالى بغداد والموصل عاصمة محافظة نينوى التى تبعد ٤٠٠ كم شمالى بغداد وبعقوبة عاصمة محافظة ديالى وتبعد حوالى ٦٦ كم شمال شرقى بغداد ومن مدنه الشهيرة التى كانت عنوانا لأحداث رسمت معالم مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكى سامراء التابعة لمحافظة صلاح الدين وتبعد ١٢٠ كم إلى الشمال من بغداد والتى تضم مرقدى الإمامين العسكريين / على الهادى والحسن العسكرى وهما الإمامان العاشر والحادى عشر المقدين لدى الشيعة الجعفرية واللذين أطلق تفجير قبتهما الذهبية فى فبراير عام ٢٠٠٦ موجة العنف الطائفى المروعة التى راح ضحيتها مئات الآلاف من القتلى والجرحى بالإضافة إلى نزوح جماعى لحوالى أربعة ملايين عراقى / والفلوجة التابعة لمحافظة الأنبار والتى تبعد حوالى ٥٠ كم غربى بغداد وقد شهدت معارك ضارية بين المقاومة السنية المسلحة ضد القوات الأمريكية عام ٢٠٠٤ وهى المعارك التى تكبدت فيها القوات الأمريكية أكبر خسائر بشرية خلال فترة احتلالها للعراق .

ومنذ سقوط بغداد في ٩ أبريل من العام ٢٠٠٣ والأطاحة بحكم الرئيس الراحل صدام حسين أصبح هذا المثلث مركزا رئيسيا لنشاطات المقاومة العراقية والجماعات المسلحة ضد القوات الأمريكية حيث اتخذت كل التنظيمات العسكرية ذات العناوين الإسلامية من تلك المناطق منطلقا لعملياتها حيث كان عمادها الرئيسى أبناء العشائر السنية التى تقطن تلك المناطق كما شكلت الملاذات الآمنة للمقاتلين العرب سواء الذين دخلوا العراق بدافع الجهاد ضد الأمريكان أو الذين دخلوا ضمن مشروعات تدميرية تحت عنوان الجهاد ، كما نشأت فى تلك المناطق ما عرفت باسم « دولة العراق الإسلامية » بعد تشكيل مجلس شورى

المجاهدين منتصف يناير/كانون الأول ٢٠٠٦ بهدف «جمع كلمة المجاهدين ورص صفوفهم » وكانت فكرة هذا المجلس قد جاء بها الشيخ(عبد الستار الجنابي وقد اصل لها وحدد لها أهدافا ومهام مع مجموعة من المشايخ وطلاب العلم الشرعي، ولكن سرعان ما تبنى الزرقاوي الفكرة وهمشه وقرب آخرين وضم المجلس سبعة تنظيمات مسلحة ، أبرزها تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين، وجيش الطائفة المنصورة، وسرايا الجهاد الإسلامي، وكتائب الأهوال، وسرايا أنصار التوحيد، وسرايا الغرباء، وجيش أهل السنة والجماعة الذي التحق بالمجلس بعد أسبوعين من تشكيله وكان تنظيم قاعدة الجهاد هو الفصيل المهيمن على المجلس الذى أصبح واجهة لتنظيم القاعدة في العراق، هدف التنظيم من تشكيله إلى «عرقنة» صورته في أذهان العراقيين .

٢ - مثلث الموت

فى روايته « كوبنهاجن - المثلث السنى » حاول الكاتب العراقي حسين السكاف المقيم في الدنمارك الوقوف على المسببات الحقيقية لظهور ظاهرة الإرهاب في العراق متخذاً من مدينة المحمودية / ٤٠ كم جنوب بغداد/ التي تحولت إلى منطقة تعج بالإرهابيين الذين ارتكبوا أبشع الجرائم ضمن محيطها بعد أن كانت مدينة يهتم أبناؤها بالثقافة والفن والأدب، والتي أمدت الحركة الثقافية والفنية العراقية بالكثير من أبنائها نموذجا صارخا لهذا التحول الذى جاء مع ما حمله الغزو الأمريكى للعراق من تحولات فى المجتمع العراقى ، تلك التحولات التى قلبت موازين وحال العراق والعراقيين رأساً على عقب ، وبدلا من تخليص البلاد من ظلم السلطة الدكتاتورية وجبروتها وانتشار سجونها ومعتقلاتها وساحات الإعدامات والمقابر الجماعية، صار العراقي يعيش كابوس الذبح والسلب والنهب بسبب الاحتلال الأمريكي وغياب السلطة، فى وضع تجاوز مرحلة المأساة أو الكارثة بكثير .

بعدما استقر مصطلح المثلث السنى والجنوب الشيعى والشمال الكردى وما تحمله تلك المصطلحات من مفاهيم ودلالات ظهر مثلث آخر إلى الجنوب من بغداد يطلق عليه «مثلث الموت» الذى تسكنه أغلبية سنية عربية ويضم ثلاث مدن كانت بساتين غناء تفوح منها روائح عطرية ويعيش أهلها على الزراعة بمفهوم تغلغله البساطة فى كل شيء حتى تحولت المنطقة الواقعة جنوب العاصمة العراقية بغداد أشد رعبا ودموية من أكثر كوابيس الدم التى تستعصى على التخيل، مدن المثلث الثلاث المحمودية واللطيفية واليوسفية عاشت ولنحو ٤ سنوات كل أنواع الإرهاب وشهدت

نشاطات كل المجموعات المسلحة وفرق الموت سواء السنية أو الشيعية ، الخطف، ثم الذبح، قطع طريق السفر إلى مدن الجنوب الشيعية ، وذبح المسافرين جهاراً نهاراً، التفخيخ، والقنص، وما إلى ذلك من مفردات الدم التي غطت وجه العراق فى زمن المذبحة ، حتى عادت إلى أقرب صورة لطبيعتها بعد تحالف عشائر هذه المدن الثلاث مع الجيش العراقي والقوات الأمريكية وعاد معها الأمن المفقود .

٣ - مدينة البرتقال

عندما انفرجت الأزمة قليلا بعد منتصف العام ٢٠٠٨ وبدأت فى التحرك خارج إطار المربع المرسوم اعتباريا بدافع الخوف من المجهول أو محاولة لتأجيل الموت المفاجىء قليلا فى سيطرة وهمية أو تفجير مباغت ذهبت إلى منطقة من مناطق الموت لا شيء فيها سوى الموت وصوت النواح على القتلى ونظرات اليأس وطلب الثأر فى أن واحد كانت قد بدأت فى التحول إلى مناطق شبه آمنة إلا من بعض الجيوب والخلايا النائمة التى لا تتحرك إلا بقدر .. الناس هم الناس .. والظروف هى الظروف .. لا شيء يتغير إلا إرادة البعض الذين تقود إرادتهم الآخرين ليتخلصوا من مخاوفهم ويوقفوا دوامة القتل والعنف ويتحولوا من مرتجفين ضعفاء ضاعت بينهم النخوة المعتادة لدى العراقيين إلى أقوياء أشد شراسة من قاتليهم السابقين ليأخذوا هم طرف الكأس الذى تذوقوه ويصبحوا قتلى أو معتقلين .

كنت قد طلبت من « أبو محمد» السائق الذى رافقنى خلال رحلة معسكر أشرف مقر أعضاء منظمة مجاهدى خلق / التى ورد ذكرها تفصيلا فى الجزء الأول من الكتاب/ أن يرتب لى رحلة إلى إحدى محافظات «المثلث السنى » تلك المحافظة التى كان يطلق عليها «مدينة البرتقال» قبل أن تصبح مدائن للرعب والموت وطلب منى الرجل أن أتمهل قليلا لأنه لا يستطيع تحمل مسئولية بقاء رأسى فوق جسدى إلا فى مناطق محددة اعتاد عليها واعتاد حكامها الجدد عليه إلا أنه وعدنى بتلبية رغبتى إذا تمكن من تأمين طريق الذهاب والعودة لأن محافظة ديالى مازالت مشتعلة ومستعصية على السيطرة وفرض الاستقرار رغم الهدوء النسبى الذى باتت تنعم به مناطق عديدة بالعراق .

وعندما بدأت الرحلة كان « أبو محمد » يدرك تفاصيل كل شبر على طول الطريق منذ خروجنا من حدود العاصمة بغداد فى اتجاه الهدف المخطط له بدءا من منطقة الراشدية المتاخمة للعاصمة بغداد مروراً ببلدات ومدن محافظة ديالى باتجاه طريق الموت الذى يمر عبر جبال حمرين .. كان يقص على مسامعى كل ما شهدته تلك الطرق

من عمليات اختطاف وقتل وهجمات منظمة طالت الأمريكيين والعراقيين ويشير إلى بيوت وطرق كانت مسرحا لعمليات الاختطاف والذبح ثم يشرد ذهنه قليلا كمن يتذكر حادثا أليما طاله أو أحد أفراد عائلته وساقنى الفضول إلى السؤال الذى جاءت إجابته واضحة .. نعم كان ابنه الأكبر أحد ضحايا عمليات القتل على الهوية الطائفية بلا سبب معقول أو ذنب أو حتى شبهة ارتكاب أى جرم تجاه قاتليه أو من يقف وراءهم بالتخطيط والتمويل لهذا كان رد الفعل جاهزا .. الثأر ممن نفذ أو شارك فى التنفيذ .. سألته وهل تعرفه .. أجاب برد جاهز من منا لا يعرف قاتل ابنه عاجلا أو آجلا .

كانت الإجابة توحى باقتراب موجة عنيفة جديدة ربما أرادها المخططون لإشعال الأوضاع بالعراق لكن هذه المرة بدافع الثأر من القتلة السابقين ليتحول الضحية إلى قاتل وهو ما يعنى فتح أبواب جهنم من جديد ما لم يأخذ العقل دوره ويتم الاحتكام إلى العشائر فيما يعرف بالفصل العشائرى .

أشعل الرجل العجوز سيجارة غير مبال بما يمكن أن يخبئه لنا الطريق ، التفت نحوه لأسأله فقال «لم يعد في العمر بقية أخاف عليها من السيطرات الوهمية وعصابات التسليب وحوادث الاشتباكات المسلحة» هكذا أجابني بكل برود، بينما حسبت للمنطقة الساخنة المتجهين إليها ألف حساب، وهذا ما يفعله جميع العراقيين إذا ما أرادوا الانتقال من محافظة إلى أخرى، ربما أكون على خطأ عندما قررت السفر إلى هذه المحافظة غير آبه لنصائح زملائي المحذرة بعدم المجازفة.

لاشك أن تحذيراتهم في محلها، فالمحافظة بكافة مناطقها ، لم يبق منها سوى مشاهد الخطف والذبح على الهوية واغتيال الأبرياء، بينما ذهبت الطيبة والكرم وصفاء السريرة والتآلف بين الطوائف التي عرف بها أهلها أدراج الرياح.

ماذا حدث لهذه المدينة بالتحديد؟ ذلك ما دفعني للمغامرة والسفر إليها لأتيقن بنفسي مما حدث. «الطريق آمن» هذا فحوى الإشارات اليدوية والضوئية التي استلمها أبو محمد من سائقى السيارات المعاكسة لنا بالاتجاه، مما أضفى عليه بعض الاسترخاء تجسد في زيادة سرعة سيارته.

يقول أبو محمد أن من بين الأمور المقلقة لسالكي الطرق إلى المناطق الساخنة، هو تعطل سيارتهم في الطريق، والقلق يكون على أشده إذا كانت المنطقة التي تتعطل فيها السيارة تختلف هويتها عن هوية الركاب، فضلا عن أن السيارات المارة الأخرى لا تتوقف للذين تعطلت سيارتهم خشية أن يكون الواقفون عناصر عصابة

أو مجموعة مسلحة، لذلك يكتفي السائقون بما موجود من ركاب في سياراتهم من دون التوقف لأحد حتى وان كانت السيارة فارغة، وهذه من جملة المشكلات التي يعاني منها أيضا سكان المناطق الواقعة على الطرق الخارجية.

سيارات وشاحنات من أنواع مختلفة تصادفك في الطريق بعضها محترق والآخر مقلوب، وكلها بفعل أعمال مسلحة، هذا ما تشير إليه الأضرار التي إصابتها، بعضها محطم تماما والإضرار البادية عليها بالغة جدا، ومن المؤكد أن ركابها فارقوا الحياة في الحال، كل شيء في الطريق إلى ديالى يشعرك بان الطريق يؤدي إلى ساحة معركة .

احتلت محافظة ديالى التى تمتد حدودها إلى تخوم جارة العراق الشرقية «إيران» المرتبة الأولى في أعمال العنف التى جرت فى زمن المذبحة بعد أن اتخذ عدد كبير من التنظيمات المسلحة، من بعض مدن المحافظة مكاناً له ومركزاً لانطلاق عملياته العسكرية وبقيت المحافظة حتى نهايات العام ٢٠١٠ فى موقع الصدارة مع محافظة نينوى بالنسبة لأعمال العنف رغم الهدوء الذى يغطى معظم مناطق العراق فى ذلك التوقيت .

بعد مقتل زعيم القاعدة فى بلاد الرافدين أبو مصعب الزرقاوى فى يونيو عام ٢٠٠٦ في أحد مناطقها احترقت ديالى كما احترقت معظم مناطق العراق ليصبح العنف أسلوب حياة وجزءا من الطقوس اليومية لسكان المحافظة التى تحولت إلى ممالك منعزلة لكل منها حكامه وقادته وقضاته وقانونه الخاص واستمرت تلك الحال حتى خلال العام ٢٠٠٨ الذى كان عام العنف في ديالى، رغم العمليات العسكرية المكثفة عراقيا وأمريكيا بالإضافة إلى نشر وحدات من الجيش في المناطق والأقضية المضطربة أمنياً التى تنتشر فيها الجماعات المسلحة وجيوب القاعدة انطلاقا من ناحية هبهب التى شهدت مقتل الزرقاوى بنصف طن من المتفجرات ساهم فى ذلك فشل الحكومة العراقية في تأمين الحدود الشاسعة مع إيران .

كانت مدن ونواحى ديالى كثيفة البساتين ملاذا آمنا لآلاف المسلحين الذين ينتمون إلى تيارات (سنية وشيعية) تفرض سيطرتها على غالبية الأقضية والبلدات والقرى.

المقدادية وبلدروز والخالص والكاطون وخان بني سعد وأبو صيدا وقرى تميم وسهيل وناحية السواقي ومنطقة السعدية وحوض حمرين و«إمام ويس» هى المناطق الأكثر اضطراباً شهدت اشتباكات مسلحة وقتل على الهوية الطائفية وتدمير مساجد للشيعة والسنة ومواجهات مناطقية بين المسلحين السنة والشيعة .

ومن الحوادث المروعة التى شهدتها تلك المناطق إضافة إلى عمليات الإعدام الجماعى وفق محاكم ينصبها المسلحون خاصة الذين ينتمون إلى القاعدة هى اختطاف وقتل ٥٠ سائقاً ومسافراً تم اقتيادهم من أحد محطات نقل الركاب فى قضاء المقدادية الذى يبعد حوالى ١١٠ كم شمال شرقى بغداد رغم الانتشار الكبير والواسع لشرطة ديالى ودوريات الجيش العراقي هناك .

مررنا عبر مناطق ناحية كنعان وبهرز والخالص والمقدادية وسعدية الشط ولكن بشكل سريع لا يسمح بالتقاط الأنفاس أو الالتقاء بأحد من السكان لأن ذلك يكرس مبدأ اللاعودة وحتمية القتل بعد أن تحول غالبية الجماعات المسلحة المنشقة عن تنظيم القاعدة والتوابين من دولة العراق الإسلامية إلى كتائب مسلحة تفرض سيطرتها أمنياً واقتصادياً على تلك المناطق بعد فرار أكثر من ٧٠ ٪ من عناصر تنظيم القاعدة باتجاه المناطق الوعرة المحاذية لمدينة كركوك .

روى لى أبو محمد أن مجموعة مسلحة /غالبا تنتمى لتنظيم القاعدة/ قامت بإعدام معلم ومعلمة أمام التلاميذ والكادر التدريسي في مدرسة بقضاء الخالص الذى يبعد حوالى ١٥ كم إلى الشمال من بعقوبة عاصمة المحافظة .. حيث اقتحمت المجموعة المسلحة صباح يوم الاثنين - ٠٧-٠٥-٢٠٠٧ ، مدرسة الخويلص الابتدائية جنوبي الخالص وأعدموا المعلم جعفر العنبكي وزوجته، وهي معلمة أيضا في المدرسة نفسها ، أمام التلاميذ والكادر التدريسي بعد أن أوثقت أيدي المعلم وزوجته، وأطلقوا النار عليهما في منطقة الرأس أمام أنظار الجميع ولاذوا بالفرار .

كانت مناطق ديالى مرتعا لكل التنظيمات المسلحة .. كتائب ثورة العشرين .. جيش المهدي.. جيش محمد .. الجيش الإسلامي العراقي .. دولة العراق الإسلامية .. جماعة التوحيد .. الجهاد في بلاد الرافدين وغير ذلك من الميليشيات وفرق الموت .

فى طريق العودة استأذن أبو محمد فى أن يدخل إلى طريق جانبى بمنطقة الخالص ليصطحب امرأة مسنة تقيم فى مكان يشبه حظيرة المواشى ليوصلها إلى منطقة أخرى ثم يعود فى صباح اليوم التالى لاصطحابها .. استجبت لطلبه بعد أن أكد أن قصتها مثيرة وسوف ترويها لى .. وما أن صعدت تلك السيدة التى تقترب من نهاية عقدها الخامس حتى بدأت تنوح على الأيام والسنين وتندب حظها العاثر وتنعى موتاها وموتى جيرانها الطيبين .. قالت لى أن الذي حصل هو أن ابنها البريء قتل في سوق يعج بالمتسوقين أمام مرأى من الناس الذين استبد بهم الذعر، وعائلتها هجرت، وعندما عاد الأب إلى البيت لنقل الأثاث قتلوه مع سائق الشاحنة أمام بيته، وظل مرميا لثلاثة أيام، لم يجرؤ أحد خلالها على نقله

إلى الطب العدلي « المشرحة» ، ولما تفسخت جثته وأخذت رائحته تملأ المكان حمله المسلحون إلى مكان غير معلوم، كما أن بيتها نهب بعد ذلك ولم يبق منه شيء، وقد عادت عائلتها إلى نقطة الصفر وكأنها لم تعمل وتكد طوال عمرها، وهم الآن يسكنون في خيمة بالعراء، يلفح بهم سموم الصيف وزمهرير الشتاء، وفوق هذا كله صار لهم أحد عشر شهراً بدون حصة تموينية برغم المراجعات المتواصلة لدائرة المهجرين ووزارة التجارة، «الموت أفضل من الحياة» بهذه العبارة ختمت المرأة حديثها فيما مسحت دموعها بطرف شالها.

بعد لحظة صمت تشبه لحظة الحداد قالت المرأة بحسرة « لقد قتل الذين لا يخافون الله ابن جارنا احمد من دون ذنب سوى انه من الطائفة الفلانية» ، كان شابا يفوح غيرة على سكان الحي، ولم يمض على زواجه ثلاثة شهور، كان مقتله إنذاراً لنا ولعدد من العائلات التي هجرت الحي حتى قبل أن ينتهي مجلس العزاء .. « لقد تأسف الجيران على رحيلنا، ولولاهم لما تمكنا من العيش، اذ يقومون باستلام الحصة وراتب زوجي سرا، وفي آخر كل شهر اتفق معهم على مكان معين لاستلم المقسوم، وأنا اليوم في طريقي إليهم » .

واصل « أبو محمد » فيما تبقى من طريق العودة سرد حكايات القتل والعنف الأعمى مع شرح خارطة مناطق النفوذ للميليشيات والمجموعات المسلحة التي تتشابك في مناطق تماس محافظة ديالى المشتعلة ..وعندما وصلت بنا السيارة إلى تخوم العاصمة بغداد كان النهار قد غادر منتصفه بثلاث ساعات بينما بدأت الدماء التي غادرت شرايينى بالعودة لتستمر في جريانها المعتاد .. بينما عدت أنا إلى مقر العمل والسكن شبه المهجور لأستمر في الكتابة، تطاردني رغبة جديدة في مغامرة جديدة لأدخل طرقا جديدة كان الموت يفترش جوانبها حتى أخرج بقصة جديدة عن الغربان الفتاكة التي كانت تتفنن في إخراج مسرحية الموت المطلوبة ولا تقتل بالطريقة التقليدية لكنها تشبع غرائزها العدوانية في زمن المذبحة إلا أنني وجدت قصتي الأخيرة على غير حال تتأرجح بين شعر «الفخر» ونواح «العتابه» في ليالي العراق التي تمتد إلى أشد ساحات العنف قسوة نزولا إلى أكثر مجالس التواصل الإنساني روعة وبهاء .